@ 101 @ { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (المائدة) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } ، وفي (الحجر) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } ، وقد وعدنا في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَاناً } ، بأنا نوضح معنى خفض الجناح ، وإضافته إلى الذل في سورة (الشعراء) ، في هذا الموضع ، وهذا وفاؤنا بذلك الوعد ، ويكفينا في الوفاء به أن ننقل كلامنا في رسالتنا المسمّاة : (منع جواز المجاز في المنزل للتعبّد والإعجاز) . .

فقد قلنا فيها ، ما نصّه : والجواب عن قوله تعالى : { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلّ } ، أن الجناح هنا مستعمل في حقيقته ؛ لأن الجناح يطلق لغة حقيقة على يدّ الإنسان وعضده وإبطه . قال تعالى : { وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ } ، والخفض مستعمل في معناه الحقيقي ، الذي هو ضدّ الرفع ؛ لأن مريد البطش يرفع جناحيه ، ومظهر الذل والتواضع يخفض جناحيه ، فالأمر بخفض الجناح للوالدين كناية عن لين الجانب لهما ، والتواضع لهما ؛ كما قال لنبيّه صلى ا عليه وسلم : { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، وإطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع ، ولين الجانب أسلوب معروف ، ومنه قول الشاعروإطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع ، ولين الجانب أسلوب معروف ، ومنه قول الشاعر % (وأنت الشهير بخفض الجنا % ح فلا تكُ في رفعه أجدلا) % .

وأما إضافة الجناح إلى الذلّ ، فلا تستلزم المجاز كما يظنّه كثير ؛ لأن الإضافة فيه كالإضافة في قولك : حاتم الجود . .

فيكون المعنى : واخفض لهما الجناح الذليل من الرحمة ، أو الذلول على قراءة الذل بالكسر ، وما يذكر عن أبي تمام من أنه لما قال : فيكون المعنى : واخفض لهما الجناح الذليل من الرحمة ، أو الذلول على قراءة الذل بالكسر ، وما يذكر عن أبي تمام من أنه لما قال : % (لا تسقني ماء الملام فإنني % صب قد استعذبت ماء بكائي) % .

جاءه رجل فقال له : صب لي في هذا الإناء شيئًا من ماء الملام ، فقال له : إن أتيتني